# ثــــورة أنثـى

## مهرة العصيمي

معظم النساء ثائرات ـ إن لم يكن كلهن ـ قد يثرن بصمت، وقد تكون ثورتهن بعنف كبير جداً، يعصف بكل شيء حتى بنبضة كبيرة كانت تسكن هناك.. في قلب امرأة، امرأة ثائرة.. تشبهك وتشبهني، تشبه معظم النساء، فنحن ثائرات.. وهنا في «ثورة أنثى» ستجدين
موضوعات وقصصاً حقيقية.. قد تكون إحداها قصتك أنت.

# «ثورة اللحمة»!!

لجدتي التي تجاوزت التسعين عاماً ثورة جميلة جداً، لا تشبه ثورة نسائي اللاتي أكتب عنهن هنا.. فثورة جدتي مختلفة، تشبه تلاطم أمواج البحار على رمال الشاطئ وصخوره، لكن بهدوء.

لم أفكر أبداً أن جدتي يمكن أن تكون تلك الأنثى.. أنثى «ثورة اللحمة»، لن أطيل في المقدمة وسأدخل في الثورة مباشرة.

• • •

إنها مدينة الرياض، يتعانق نخيلها مع نور شمس الصباح المنسكب.. كانت المدينة في ذلك الوقت عبارة عن مزارع كثيرة ونخيل وبيوت طينية تمتزج فيها رائحة الطين والزرع الأخضر وسعف النخيل وشيء من بخار قهوة تطبخ في قدر.. فالنخلة تسكن بيوت الطين هي الأخرى، وقلما تجد بيتاً طينياً لا تحوي باحته نخلة صغيرة تكبر أو نخلة كبيرة ممكن جداً أن تكون قد شاخت وذبلت العذوق في قلبها.

كانت جدتي تسكن بيتاً صغيراً في حارة رملية من حواري الرياض العتيقة.. تسكن مع زوجها وأمه العمياء وطفل صغير أنجبته قبل ثمانية أشهر، وكان زوجها مثل معظم سكان الرياض قليل ذات اليد، فأحياناً يبارك الله له في يومه، وأحايين يمرّ اليوم دون أن يجد شيئاً.

كان يوما استيقظت فيه ربّة البيت الصغيرة مع أذان الفجر، تأمل في نهار جميل مثل عصافير بيتها الصغيرة التي تتقافز من عش في جدار البيت إلى آخر.. انقضى معظم ذلك النهار ولم تر أم زوجها، وكان لزاماً عليها أن تتفقدها.

وجدت الخالة مريضة!! وروعها ذلك الوهن في صوت العجوز، فقالت، وهي تدهن رجلي العجوز بدهن عتيق: «وش تشتهي يا خالتي على الغداء؟!».. كأنها بقولها أرادت أن تسليها.. همست العجوز: «نفسي - يا بنتي - في لحمة آكلها، وأشرب مرقتها»، ولم يكن طلب العجوز مستحيلاً رغم القلة.. تمتمت زوجة الابن: «إن شاء الله، يا خالتي».

• • •

حدثت زوجها - ذلك النهار - عن طلب أمه فزمجر وصاح: كيف أحضر لها لحمة وأنا لا أملك قرشاً؟!

**قاطعته الزوجة:** خذ اللحمة بالدين.

– مستحيل لن أفعل.

التزمت الصمت، وأغلق الزوج باب النقاش، وهو يستلقي على فراشه وينام، وبقيت الزوجة ساهرة تفكر، وأشرقت الشمس، ومضى اليوم ولم تستيقظ الزوجة من فراشها، ومر اليوم الأول فالثاني فالثالث الذي سألها فيه الزوج: «ما بك؟»

مريضة! قالتها بهدوء ووهن، وهي تغطي وجهها بغطاء خفيف ذابل.

سألها زوجها في ضوء سراج خافت يتمايل مع أنفاسها وأنفاسه: ماذا تشتهين يا زوجتي؟!

قالت بعد تردّد: «اشتهي لحمة، نفسي في لحمة».

– فقط.. «غالي والطلب رخيص»، قالها الزوج، وهو يضرب على صدره، ونام بالقرب منها ومضى بها الليل، وهي تفكر: أيفعل؟ أيحضر اللحمة من أجلها؟ وقد رفض منذ أيام عندما طلبتها لأمه، أيفعل؟!

• • •

أشرقت الشمس وسقط نورها يتخلل سعف النخيل في المزارع، وفي بيوت الطين، وصنعت الشمس ظلاً للنخلة ولها، استندت الزوجة إلى النخلة جالسة تخيط رداء لأم زوجها العجوز العمياء.

وقبل أذان الظهر كانت قطعة اللحمة بين يديها، قال (وقد تركها بين يديها): «أنتِ غالية عندي، يا أم محمد».. **كادت أن تقول له:** «وأمك يا جاحد ماذا عنها؟».. التزمت الصمت وشرعت في طهي اللحمة، جمعت ملابسها في «بقجة» خضراء قبل أن تستوي اللحمة، وحملت البقجة بيد وقدر اللحمة في يدها الأخرى.. تركت اللحمة أمام خالتها - أم زوجها - ورفعت يدي العجوز تساعدها حتى تصل إلى القدر، ولما انتهت العجوز وشبعت من اللحمة قالت لها، وهي تقبل رأسها: «اللي هذا أوله يا خالتي ينعاف تاليه، أخبري ابنك بما قلت فأنا ذاهبة إلى أهلي».

• • •

حملت طفلها إليها ولم تنس بقجتها الخضراء.. هكذا ثارت من أجل لحمة اكتشفت من خلالها معدنه، حصلت على الطلاق، وأخذ زوجها الطفل.. ورزقها الله تعالى بزوج آخر بعد انتهاء عدتها، وبارك الله لها في أولادها من زوجها الثاني، بل وبارك في زوجها.

حرصت على السؤال عن خالتها «أم زوجها» السابق وعلى ابنها منه، وبارك الله لها في ابنها من زوجها الأول، وعاشت جدتي هانئة بعد ذلك من أجل ثورة نقية، قامت بها من أجل لحمة في زمن شحيح!

vip-mohrah-vip@hotmail.com